

## أسلوب البيروني ومنهجه (٣٦٢-٤٤٠هـ / ٩٧٣-١٠٤٨م)

الباحث / محمد خلف جاب الله شحاتة

### مقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلاة والسلام على خير الخلق والمرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

ولم يلق البيروني تقديراً من المسلمين فحسب، بل إن الأوربيين كانوا يرون أن البيروني أكبر عقلية علمية فى التاريخ، وأنه من أعظم العلماء الذين ظهروا على مر العصور، وأن اسمه يجب أن يوضع فى لوحة الشرف التى تضم أكابر العلماء، وأنه من المستحيل أن يكتمل أى بحث فى الرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا أو المعادن أو الطب أو العلوم الإنسانية، دون الإقرار بإسهاماته العظيمة فى كل علم من تلك العلوم، شهد له الناس فى الشرق والغرب بعلمه وفضله، وأشاد الناس فى كل مكان باكتشافاته ومؤلفاته، وحفر اسمه بحروف من نور على صفحات التاريخ.

### الملخص باللغة العربية:

يُعدُّ البيروني أعظم عالم موسوعى، فقد اشتهر بأنه عالماً فى الفلك والرياضيات والجغرافيا والطب والصيدلة والهندسة، ولم يشتهر كمؤرخ بالرغم من إسهاماته ومؤلفاته التاريخية، وبقيت أكثر مؤلفاته التاريخية تنتظر السواعد الخيرة لتنفض عنها غبار الزمن، وتتابع الحقب لتسهم مساهمة فعالة فى دفع عجلة التقدم العلمى فى الوطن العربى، ومن هنا تيسرت لى الفرصة بتوجيه من الله عزو وجل، وتوجيه وإرشاد من أستاذتى المشرفة الأستاذة الدكتورة / الشيماء سيد كامل - حفظها الله - ومن هنا جاء اختياري لموضوع " أسلوب البيروني ومنهجه (٣٦٢-٤٤٠هـ / ٩٧٣-١٠٤٨م )، فعسى أن يكون هذا البحث الموجز حافظاً للمتتقين وسدنة العلم والثقافة لدارسة هذا العالم الجليل دراسة جادة من خلال مؤلفاته التاريخية كمورخاً.

**Abstract text in Arabic:**

Al-Biruni is considered the greatest encyclopedic scientist, he was famous for being a scientist in astronomy, mathematics, geography, medicine, pharmacology and engineering. In the Arab world, and from here, I had the opportunity under the guidance of God Almighty, guidance and guidance from my supervising professor, Prof. Dr. Shaima Sayed Kamel - may God preserve her - and from here came my choice of the subject "Al-Biruni's method and method" (٣٦٢-٤٤٠ AH / ٩٧٣-١٠٤٨ AD), I hope That this brief research is an incentive for the educated and the guardians of science and culture to seriously study this venerable world through his historical writings as Morkha.

١- سبكتكين الغزنوي: هو سبكتكين بن جوف بن فيروز ولد سنة ( ٣٣١هـ / ٩٩٣م )، وتولى إمارة تركستان من قبل سيده ألبتكين، الجوزجاني: طبقات ناصري، تعليق عبدالحى حبيب، ج١، ط٢، طبعة كابل، ١٣٤٢هـ، ص ٢٢٨.

٢- غَزْنَةُ: تكتب غزنين بصيغة المثنى كما ذكرها المقدسي، وقد ذكر أن استعمال اسم غزنين كان أكثر من غزنة، ولغزنة العديد من الرساتيق والقرى والمدن. ( المقدسي البشارى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د.محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص ٢٣٩: ٢٤٠ ).

٣- القرامطة: فرقة من الشيعة الإسماعيلية الباطنية، بدأت فى الظهور فى منتصف القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى فى العراق ، تنسب إلى حمدان قرمط بن الأشعث، الغزالي: فضائح الباطنية، تحقيق عبدالرحمن بدوى، د.ط ، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ت، ص ١٤، ابن الجوزى: تلبيس ألبليس، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ص ١٤٤: ١٤٥، أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج٤، ط٥، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م، ص ١٣٢).

٤- الدولة السلجوقية: السلاجقة ( seljugs ): قبيلة تركية تنسب إلى سلجوق بن دقاق أو تقاق من قبيلة ( القنق ). ( الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية ٥٧٥هـ / ١١٨٠م، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت، ص ١).

#### أولاً : أهمية الموضوع

١- تهدف هذه الدراسة إلى إمكانية التعرف على تراثه التاريخى بذكر مؤلفاته التاريخية ونشاطه العلمى والثقافى.

٢- تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية تلك المؤلفات التاريخية عن طريق الدراسة التحليلية لمؤلفاته.

٣- تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم المصادر الأساسية التى استقى منها البيرونى مادته التاريخية.

٤- تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهجه وأسلوبه فى الكتابة التاريخية وتوضيح زوايا التأثير والتأثر عنده.

## ثانياً : منهج الدراسة

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج البحث التاريخي الذي يقوم على الدراسة التحليلية للنصوص والتي تساعد على استنباط الحقائق والنتائج التاريخية للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

أما الصعوبات التي واجهتني ، ترجمة النصوص التي تتعلق بدراستنا في المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة، بسبب عدم إجادتي للغة الفارسية، وهذا ما دفعني إلى الاستعانة ببعض الزملاء بمركز الدراسات الشرقية ممن يجيدون اللغة الفارسية لترجمة ما يفيدنا من هذه المصادر والمراجع، كما واجهتنا أيضاً مشكلة ترجمة المراجع الأجنبية الحديثة المتعلقة بموضوع الرسالة، بسبب حرصنا على الاستفادة منها في إثرائها، لذلك عمدنا إلى ترجمة بعض الأجزاء المهمة ذات العلاقة المباشرة، وأحمد الله تعالى الذي أعاننا على تخطي هذه الصعوبات والمشقات، ونحسب أننا قد وفقنا في تلافى النقص وسد الثغرات بخصوص المصادر الفارسية والمراجع الأجنبية الحديثة ذات الصلة قدر المستطاع.

## ثالثاً: خطة البحث وموضوعاته:

قسمت البحث إلى مقدمة ودراسة لأهم مصادر البحث وتمهيدى وثلاث فصول.

**المقدمة:** وقد احتوت على موضوع البحث، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه. وقد اختص التمهيد وعنوانه " عصر البيروني " تناولت فيه عصر البيروني بجميع نواحيه السياسية والاجتماعية والعلمية، للتعرف على البيئة التي أثرت على حياة البيروني وفي كتاباته التاريخية، وخاصة وأنه عاش في الهند أربعين عاماً . **وأما الفصل الأول** وعنوانه " نشأة البيروني وتكوينه " تناولت فيه سيرة البيروني من ناحية نسبه ومولده وشهرته بابن البيروني ودراساته الأولى ووفاته، كما تناولت أيضاً حياته العلمية ونشاطه الثقافي، كما تناولت أيضاً أهم مؤلفاته التاريخية من خلال عرض لأهم الجوانب التي كتب فيها هذا العالم الموسوعي الكبير، إضافة إلى عرض أبرز مؤلفاته.

**أما الفصل الثاني** وعنوانه " خصائص الكتابة التاريخية للبيروني في كتابيه ( الآثار الباقية عن القرون الخالية ) ( وتحقيق ما للهند من مقولة مقبول في العقل أو مرذولة ) " تناولت فيه مؤلفاته التي انتجها في التاريخ العام بالدراسة والتحليل من خلال محتوى الكتاب ومضمونه، و منهج البيروني وطريقته في عرض مادة الكتاب، ودراسة مصادره ومدى اعتماده عليها واستيعابه لها.

وخصصت الفصل الثالث الذي جاء بعنوان " البيروني المؤرخ " تحدثت عن أهمية التدوين وفائدته عند البيروني، والعوامل التي ساعدت على تدوينه، وتحدثت أيضاً عن أسلوبه في كتابة التاريخ، والتعرف على المنهج النقدي التاريخي القائم على الأسس النقدية، والتي تعتمد على العقل والتجرد والمقارنة، وتحدثت عن الزمن التاريخي عن البيروني وتوضيح زوايا التأثير والتأثر عنده، وتحدثت عن آراء العلماء والنقاد في البيروني، وتحدثت أخيراً عن أثره فيمن بعده من الناحية التاريخية .

**الخاتمة** دونت فيها ما توصلت إليه من نتائج وما توصلت إليه من جديد في هذه الرسالة.

## الخاتمة

- ١- كتب البيروني كما هائلاً من المؤلفات والرسائل العلمية في مختلف أنواع العلوم ولكنه برز بشكل واضح في علم التاريخ.
- ٢- اعتمد البيروني في منهجه البحث التاريخي منهجاً يشابه منهجه في البحث العلمي أى الاحتكام إلى العقل بعد الاستقصاء للوصول إلى الحقيقة المجردة، كما أعد إلى وجوب الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث التاريخي .
- ٣- إن ما حققه البيروني من مؤلفات وما أدخل من نظريات جديدة، جعله يستحق بأن يوصف عن جدارة بأنه أعظم علماء الإسلام وأكابر العلماء في التاريخ، ونظراته في التاريخ تفوق نظرة ابن خلدون في مقدمته .
- ٤- توصل البيروني إلى مفهوم الالتزام بالموضوعية لمفهوم أفضل وأوسع لما عليه الموضوعية الغربية التي تقبلها الباحثين العرب دون مناقشة وتحليل.
- ٥- إن البيروني هو أول من وضع أسس النقدى العلمى فى تاريخ العلم الإنسانى على أساس من الموضوعية المجردة، وتميز البيروني بمعرفته الشاملة ويقظته العقلية وحسه النقدى الدقيق فى معالجة كثير من قضايا التاريخ .
- ٦- قدم البيروني ثقافة الهند بروية علمية، اعتمد نهجاً موضوعياً أقرب إلى المؤرخ الذى نأى بنفسه عن التحيز.
- ٧- اتضح من مؤلفاته التاريخية أن البيروني مؤرخاً ، وذا ثقافة واسعة، ولا يدع مجالاً للشك فى إنه كان يتمتع بعقلية جبارة ورح منفتحة، ومقدرة كبيرة على الاستيعاب والأداء.

## المصادر والمراجع:

## أولاً : المصادر

- ١- الاسفرايينى ( ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ) عبد القادر بن طاهر البغدادي : الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محى الدين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
- ٢- ابن اسفنديار ( ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م ) : بهاء الدين محمد بن حسن: تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم أحمد محمد نادى، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٣- ابن أبى أصيبعة ( ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م ) : موفق الدين ابى العباس أحمد بن القاسم: عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء، ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود، ط١ ، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٤- الأصطخرى ( ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م ) : أبو القاسم إبراهيم بن محمد الكرخى: المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى، مراجعة محمد شفيق غربال، الإدارة العامة للثقافة والنشر، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٥- الأصفهانى ( ٣٦٠هـ / ٩٧٠م ) على بن الحسين: تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، تقديم يوسف يعقوب المسكونى، الطبعة الثالثة، مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان، ب.ت.
- ٦- الأصفهانى ( ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م ) : أبو نعيم أحمد بن عبدالله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ج٤، ج١٠، ط١، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- ٧- بجايدان المفسر البانارسى: غرة الزيجات أو كرن تلك، نقله أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى إلى العربية وزاد الأمثلة عليه وسهل معرفته، وعنى بأبرزه وطباعته نبى بخش بلوچ، المجمع العلمى السندى، جامعة السند، حيدر آباد السند، باكستان، ١٩٧٣م.
- ٨- البخارى ( ٢٥٦هـ / ٨٦٩م ) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم :التاريخ الكبير، ج٣، جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٤م.
- ٩- ابن حبيب ( ٢٤٥هـ / ٨٥٩م ) أبو جعفر محمد بن أمية : المُحبر، اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزة لحتين، طبع فى جمعية المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٤٢م.
- ١٠- ابن حجر العسقلانى ( ت ٥٨٢هـ / ١١٨٧م ) : شهاب الدين أحمد بن على : الإصابة فى تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد وعلى محمد، وقدم له الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم، والدكتور عبد الفتاح أبو سنه، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

- ١١- ابن خلكان ( ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م ): أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٢، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ب.ت، ج٣، ج٤، ج٥، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.
- ١٢- ابن خلدون ( ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م ): أبو زيد عبد الرحمن بن ولي الدين: تاريخ ابن خلدون، ج٤، مؤسسة الأعلمی، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ١٣- \_\_\_\_\_: المقدمة، مهد وحققتها على عبدالواحد وافي، ط٣، ٣ مجلدات، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ت.
- ١٤- الخوارزمي ( ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ): محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، حققه ووضع فهارسه فان فوتن، مطبعة بريل، لندن، ١٩٦٨م.
- ١٥- الداوودي ( ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ) محمد بن علي : طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، ج١، ط١، مطبعة الأستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ١٦- الدجلى ( ٨٣٨هـ / ١٤٣٥م ) أحمد بن علي: الفلكة والمفلكون، مطبعة الآداب، النجف، العراق، د.ت.
- ١٧- الذهبي ( ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م ): شمس الدين محمد بن عثمان الشافعي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار معروف عواد، ج٧، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- ١٨- \_\_\_\_\_: تذكرة الحفاظ، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
- ١٩- ابن سعيد المغربي ( ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م ) : بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، ١٩٥٨م.
- ٢٠- السمرقندی ( ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م ): أحمد بن عمر بن علي النظامي: كتاب جهار مقالة ( المقالات الأربع )، نقله إلى العربية عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .
- ٢١- السمعاني ( ت ٥٦٢هـ / ١١١٦م ): أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي: الأنساب، تحقيق محمد أحمد حلاق، ج٤، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- ٢٢- ابن سيده المرسى ( ٣٥٨هـ / ١٠٦٦م ) على بن إسماعيل : المخصص، ج١، د.ط، دار إحياء التراث، دار الأفق، د.ت.



- ٢٣- السيوطي ( ٩١١هـ / ١٥٠٥م ): جلال الدين عبد الرحمن: الإتيقان في علوم القرآن، ج٢، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣١٧هـ .
- ٢٤- القلقشندي ( ٨٢١هـ / ١٤١٨م ) أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمود حسين سمس الدين، ج٥، ط١، دار الفكر، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

### ثانياً : المراجع

- ١- أحمد محمد عدوان: موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٢- أحمد محمود الساداتي: تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ٣- \_\_\_\_\_: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، مطبعة الآداب، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ٤- أحمد محمود صبحي: فلسفة التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، د.ت.
- ٥- أدوار بروان: تاريخ الأدب في إيران، ترجمة إبراهيم الشواربي، ج٢، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ٦- أرمينوس: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٧- إسماعيل الميرعلى: القرامطة والحركة القرمطية في التاريخ، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- ٨- ألدوميلي: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة د.عبدالحليم النجار ود. محمد يوسف موسى، راعه د. حسن فوزي، ط١، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ٩- أمير عبدالعزيز: الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دار حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
- ١٠- أندريه وأبوإية ايمار: تاريخ الحضارات العام، إشراف موريس كروزويه، ترجمة فريد م. داغر وأحمد عويدات وفؤاد ج. أبو ربحان، ج٣، الطبعة الثالثة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
- ١١- أنور الرفاعي: الإسلام في حضارته ونظمه، دمشق، سوريا، ١٩٨٦م.
- ١٢- بارتولد: تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح
- ١٣- علي أحمد الشحات: أبو الريحان البيروني حياته مؤلفاته أبحاثه العلمية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

- ١٤- على أواميل: فى شرعية الأختلاف، ط١، المجلس القومى للثقافة العربية، الرباط، المغرب، ١٩٩١م.
- ١٥- على الشابى: الأءب الفارسى فى العصر الغزنوى، دار نشر، تونس، ١٩٦٥م.
- ١٦- على عبدالله الدفاع: إسهام علماء العرب والمسلمين فى الصيدنة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.